جهود تمام حسان في ترجمة المؤلَّفات الغربية:
قراءة في مؤلَّفات اللسانيات والفكر العربي التراثي

د. خالد حسن العَدواني
جامعة ماردين آرتقلو - ماردين / تركيا
Aladwani.sh@gmail.com

تاريخ التسلم: 2020/02/15 تاريخ القبول: 2020/09/13

الملخص:

يحاول هذا البحث، كما يبدو من عنوانه، أن يقدم دراسةً وصفية مركَّزةً للجهود التي بذلها تمام حسان في مجال ترجمة ما كتبه المؤلفون الغربيون في ميدان اللسانيات الحديثة وكذلك في ميدان الفكر العربي التراثي. وهو يهدف من وراء ذلك إلى الوصول إلى غاية واحدة فقط، وهذه الغاية هي تقديم تصور واضح لهذه الجهود، يحدد أبعادها، ويكشف جوانبها، ويساعد على زيادة فهمها والاستفادة منها في ميدان تطوير الفكر العربي الحديث اللساني وغير اللساني.

أما الخطة التي يتبعها في سبيل تحقيق هذه الغاية، فهي تقوم على نقطتين أساسيتين؛ الأولى: هي الوقوف عند الجهود التي بذلها تمام في مجال اللسانيات الغربية. والثانية: هي الوقوف عند الجهود التي بذلها تمام في مجال التراث العربي.

توصل الباحث إلى جملة نتائج نوردها على النحو التالي: 1/ شكلت الترجمة في المجالين السابقين الجانب الأعظم من جهود تمام حسان. 2/ تعكس تلك الجهود حرص تمام على اختيار ما يراه مهمًّا ويخدم تطوير الثقافة العربية. 3/ تلك المترجمات تتناسب مع الطبيعة العلمية المركبة لتمام حسان التي جمعت بين المعرفة باللسانيات الغربية، والمعرفة بالتراث العربي، كما أنها تتناسب مع الروح التجديدية للرجل.

الكلمات المفاتيح : تمام حسان - الترجمة - اللسانيات الغربية - الفكر العربي.

The effort of Tammam Hassan in translating the western Works: A Study in linguistics and the traditional Arab thought works

Abstract:

This research, as the title suggests, presents a focused descriptive study for the efforts made by Tammam Hassan in translating what the western authors wrote in the modern linguistics as well as the traditional Arab thought .He aims to get one purpose .The aim is to present a clear perspective for these efforts ,define their dimensions ,reveal their perspectives and helps increase their understanding and makes use of them in developing modern linguistic and non-linguistic Arab thought. The plan used to fulfill this aim is based on two major points: 1. The recognition the efforts made by Tammam in western linguistics. 2. The recognitionThe efforts made by Tammam in the Arab tradition.

He reached the following conclusions: 1. Translation in the aforementioned domains has constituted the major part of Tammam's efforts. 2. These efforts made by Tammam demonstrates his keenness on choosing what really matters to develop the Arab thought and culture.3. These translation works fit within the compound scientific nature of Tammam which combines the knowledge western linguistics with the knowledge of Arab tradition. They are also compatible with the innovative spirit of Tammam.

Keywords: Tammam Hassan - translation - western linguistics - Arab thought.

مقدمة:

يحاول هذا البحث، كما يبدو من عنوانه، أن يقدِّم دراسةً مركَّزةً للجهود التي بذلها تمام حسان في مجال ترجمة ما كتبه المؤلفون الغربيون في ميدان اللسانيات الحديثة وكذلك في ميدان الفكر العربي التراثي الذي اعتدنا أن ننظر إليه دائمًا من زاوية ما يقوله أبناؤه متجاوزين ما يقوله الآخر ممن لا ينتمون إلى هذا الفكر، بل ممن يضمرون العداء له ويحاولون دائمًا تقزيمه والتقليل من شأنه ورد الفضل فيه إلى غير أهله.

يهدف البحث إلى الوصول إلى غاية واحدة فقط، وهذه الغاية هي تقديم تصور واضح لهذه الجهود، يحدد أبعادها، ويكشف جوانبها، ويساعد على زيادة فهمها والاستفادة منها في ميدان تطوير الفكر العربي الحديث اللساني وغير اللساني، وهو أمر، في زعمنا، ما يزال خارج دائرة الاهتمام الحقيقي، إذ لم نقع على دراسة جعلت من هذه الغاية هدفًا مركزيًّا لها.

أما الخطة التي يتبعها في سبيل تحقيق هذه الغاية، فهي تقوم على نقطتين أساسيتين: الأولى هي الوقوف عند الجهود التي بذلها تمام في مجال اللسانيات الغربية، والثانية هي الوقوف عند الجهود التي بذلها تمام في مجال التراث العربي. كل ذلك في حدود المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف بنية الظاهرة وما تشتمل عليه من العناصر والعلاقات.

1- جهود تمام حسان في مجال اللسانيات الغربية:

بذل تمام حسان جهوداً واضحة في مجال اللسانيات الغربية على مستوى الترجمة، وقد تجلى ذلك من خلال قيامه بترجمة بعض الأعمال الأجنبية المتصلة بهذا المجال إلى العربية.

1-2- مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات الغربية:

لم تقتصر جهود تمام حسان على جانب واحد من جوانب هذا المجال، بل امتدت لتشمل جميع مجالاته، ابتداءً باللسانيات النظرية، ومرورًا باللسانيات التطبيقية، حتى نصل إلى اللسانيات النصية.

1-1-2- مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات النظرية:

الواقع أن جهود تمام حسان في هذا الباب ليست كتبا، بل هي دراسات موجزة في كتب، ومن أمثلتها ما نراه في الملحق الواقع في آخر كتاب Language in Society (اللغة في المجتمع) لموريس م. م .M M Lewis.، وكذلك ما نراه في بعض فقرات الفصول الثلاثة الأولى من كتاب Text , Discourse , and Process(النص والخطاب والإجراء) لروبرت دي بوجراند De Robert Beaugrande، من مثل(مستويات من نماذج اللغة)، و(النص في مقابل الجملة)، و(المقدرة النصية)، و(صور الجملة في النحو التحويلي)، و(المعنى بوصفه عُصَباً من السمات).

2-1-2- مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات التطبيقية:

جهود تمام حسان، في هذا المقام، تنقسم قسمين اثنين:

القسم الأول : ما نراه في الأقسام الثلاثة المكوِّنة لكتاب Language in Society (اللغة في المجتمع) لموريس م. م M M. Lewis..

والقسم الثاني ما نراه في الفصل التاسع من كتاب Text , Discourse , and Process(النص والخطاب والإجراء) لروبرت دي بوجراند.

2-1-3- مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات النصية:

لتمام حسان ثلاثة جهود في هذا المجال: الأول هو ما نراه في الفصول الثمانية الأولى من كتاب Text , Discourse , and Process (النص والخطاب والإجراء) للبروفيسور روبرت دي بوجراند، والثاني هو ما نراه في البحث المسمى(لغويات النص)، والثالث هو ما نراه في البحث المسمى(نظرة سيميوطيقية للنصوص).

2-2- القضايا الأساسية في تلك المترجمات:

2-2-1- القضايا الأساسية في مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات النظرية:

سنعرض هذه المسألة بالوقوف عند ما جاء في العملين اللذين سبق ذكرهما، كُلا على حدة.

أ/ القضايا الأساسية في كتاب (اللغة في المجتمع): الواقع أن لويس قد عالج في ملحق كتابه هذا قضيةً واحدةً، ولم يعالج قضايا متعددة، وهذه القضية هي قضية المنطلقات التي اعتمد عليها الباحثون الغربيون في الدراسة اللغوية في مرحلتين: الأولى هي المرحلة الممتدة منذ بداية النهضة الأوربية الحديثة حتى ظهور علم اللغة الحديث، والثانية هي مرحلة ظهور علم اللغة الحديث وما تلاها من تطورات وأحداث.

المرحلة الأولى: وقف فيها عند منطلقين (لويس، 1423هـ- 2003م، ص 267)؛ الأول هو المنطلق الفيلولوجي (Philological) الذي يُظهِر بعض الاهتمام باللغة وإن كان ذلك ناشئاً عن صلتها بالأدب، والثاني هو المنطلق المستند إلى ما ساد في القرن السابع عشر من الاهتمام بدراسة العالم الطبيعي، وما رافق ذلك من بدء الدراسة العلمية للإنسان ذاته.

المرحلة الثانية: وقف فيها عند ثلاثة منطلقات (لويس، 1423هـ- 2003م، الصفحات 268- 276)؛ الأول: هو المنطلق الذي ينظر إلى دراسة اللغة بوصفها علماً طبيعياً يعتمد على قوانين ميكانيكية. والثاني: هو المنطلق المستند إلى علم النفس الذي يرى أن فهم أداء اللغة لوظيفتها يتطلب دراسة العمليات العقلية لمتكلميها. والثالث: هو المنطلق الذي يرى أن دراسة اللغة يجب أن تكون اجتماعية، وأن اللغة شكل من أشكال السلوك نما بفعل مجهودات الإنسان لتحقيق حاجاته في المجتمع.

ب/ القضايا الأساسية في كتاب (النص والخطاب والإجراء): الواقع أن الدارس المتتبع لما جاء في كتاب "Text , Discourse , and Process" (النص والخطاب والإجراء) من دراسات تتعلق بـ"اللسانيات النظرية"، سيجد، دون عناء يُذكر، أن دي بوجراند قد ركَّز في تلك الدراسات على مجموعة من القضايا، وأن هذه القضايا تتعلق بمجالين أساسيين من مجالات اللسانيات النظرية: الأول هو مجال اللسانيات التصنيفية، ولاسيما في جانبها الأمريكي المسمى التوزيعية، والثاني هو مجال اللسانيات التفسيرية (التوليدية).

أما القضايا المتعلقة باللسانيات التصنيفية: فأهمها الكلام على منهج هذه اللسانيات في دراسة اللغة، ومثاله ما نراه في قول دي بوجراند:" وحين اتجهت اللسانيات إلى أن تصبح علماً مضبوطاً

(Discipline) عمدت إلى الابتعاد بنفسها عن الطموحات الترويضية التي في النحو التقليدي، ولقد سعت إلى إيجاد بعض الوسائل الموضوعية النافعة عند القيام بمهمات أساسية كالتعرف والتعميم والوصف، ثم وصلت في هذه المرحلة المتقدمة التي تسمى اللسانيات الوصفية إلى منهج مضبوط إلى درجة تكفي للكشف عن النظم النحوية لعدد كبير من اللغات التي لم يتم تسجيلها من قبل، وقد كان ذلك حتى مع عدم المعرفة السابقة بتركيبها، بخاصة من خلال فكرة التجميميات (Tagmemics) التي طورها كينيث بايك 1967وروبرت لونجئيكر 1964)، ووقع التركيز لأسباب مفهومة على جوانب من اللغة يسهل الوصول إليها بالملاحظة كالأصوات والصيغ وترتيب عناصر النطق، أما تناول النواحي التي لا تصل إليها الملاحظة كمرتكزات (Strategies) الاتصال أو العمليات النفسية، فقد كان حدسياً غير شكلاني، ولم يكن الاتصال من حيث هو نشاط إنساني يعد موضوعاً رئيسياً للدراسة قائماً بذاته " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 75- 76).

ومثاله أيضاً ما نراه في قوله في موضع آخر: "ولقد فتَّت الوصفيون أجزاء نماذجهم باصطناع مستويات Levels ووحدات صغرى Minimal Units يفرعونها من خلال التصنيف Taxonomy، أي بخطة لتوزيع العناصر بواسطة السمات المميزة Distinctive Features، وإذا كان كل مستوى من مستويات الوحدات الصغرى يُعد نظاماً من التقابلات المتبادلة Mutual Oppositions، فإنه ينبغي لحصيلة كل نظام أن تجمع بأكملها، ومن ذلك مثلاً: الصوتيات Phonology والصرف Morphology، أما العلاج الشامل للمعاني والمواقف، فقد رُؤي مستحيلاً، فنُحيت هذه المجالات جانباً " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 78).

وأما القضايا المتعلقة باللسانيات التفسيرية: فمنها الكلام على منهج هذه اللسانيات في دراسة اللغة، ومثاله ما نراه في قول روبرت دي بوجراند:" أما التناول التوليدي لدراسة اللغة، فقد وقع على المهمات الأكثر صعوبة، وهي التفسير والتوقع وإعادة البناء(...)، وقد استعار التوليديون الكثير من المنطق الصوري لبناء نموذج تجريدي للغة الإنسانية مع قيود شديدة على موضوع الدراسة، وكان الاختلاف بين نموذجهم والمادة الحقيقية للبحث في بعض النواحي قوياً إلى درجة كافية لإيجاد قطيعة بين الدراسات الموجهة بواسطة هذا النموذج والدراسات الموجهة بواسطة مادة البحث. إن توسيع مجال اللسانيات، بحيث يشمل العناية بمهمات جديدة سيظل على كل حال مساهمة باقية على الزمن مما تقدم به النحو التوليدي " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 76)، ومثاله أيضاً ما نراه في قوله في موضع آخر:" ولقد فضل التوليديون فيما بعد أن يبدؤوا من الطرف الآخر بالقواعد Grammar من حيث هي مجموعة من الضوابط التي تحدد ما ينتمي وما لا ينتمي إلى اللغة، وتأجل النظر في مسألة الشمول بافتراض أن كل المكونات المركبة يمكن استخراجها من مجموعة محدودة من المكونات البسيطة Kernels باستعمال الضوابط المناسبة، ولقد وضعت هذه الضوابط بحيث تنتج مجموعات لا نهائية Infinite من الجمل " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 78)، ومثاله أيضاً ما نراه في قوله في موضع ثالث:" إن التناول التوليدي أكبر في طموحه كثيراً من التناول الوصفي؛ لأنه لا يقنع بالاقتصار على تنظيم جميع أشكال الوقائع Occurrences اللغوية، وإنما [بل] ينزع أيضاً إلى أن

ينتج أشكالاً لما لا يقع منها non- Occurrences، فإذا أردنا التحديد، قلنا: إنه ليس نحواً لأشكال الوقائع بأي حال لكونه يعترف باقتصاره على تناول الإمكانات التجريدية، أما الاستكشاف التجريبي لصدق Verification هذا النحو، فيمكن أن يكون صعوبة كبرى " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 78- 79).

ومنها أيضاً الكلام على مفهوم الجملة في النحو التحويلي ونقده، إذ يقول دي بوجراند:" أما في النحو التحويلي، فيتم تعريف اللغة من حيث المبدأ بأنها مجموعة من الجمل، فكل ما لا يوجد في الجملة(كالاسم مثلاً) لابد أن يُقدَّر بالتحويل أو الاستنباط، ولقد عولجت الجملة أحياناً لا بوصفها نمطاً تحكمه قواعد نحوية، بل عولجت أيضاً بوصفها قضية منطقية كلما تهيأت الظروف لذلك، ولكن ذلك من خواص اللغات المنطقية لا الطبيعية، فتعريف مكونات من قبيل الموضوع Argument والمحمول Predicate وارد من وجهة نظر المنطق Logic أما المركب الاسمي Noun - Phrase والمركب الفعلي Verb - Phrase، فهي مكونات قواعدية [قاعدية] خالصة " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 88- 89).

ومنها أيضاً الكلام على النقد الذي تعرض له مفهوما المقدرة Competence والأداء Performance المرتبطان بالنحو التحويلي، إذ يقول:" ولقد تعرض التفريق في نطاق نحو الجملة بين المقدرة Competence والأداء Performance لنقد متزايد في السنوات الأخيرة، وكان حكم والتركينتش على هذا التفريق أنه مجرد عذر للساني وعالم النفس كليهما يبرر[يُسوّغ] إهمال كل منهما لنتائج الآخر، ويطَّرح فيرنر كومر هذا التفريق لكونه مرتبطاً ارتباطاً لا ينفك بنموذج لغوي عاجز عن أن يدخل في أية نظرية تتناول جانب العمل Action، ولكن بعض الباحثين يُبقُون على هذا التفريق على حين يَدْعون إلى تكيُّف جديد فيما يتصل بالمقدرة الاتصالية Communicative Competence " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 108).

ومنها أيضاً الكلام على صور الجملة في النحو التحويلي، ويمكن تلخيص كلام روبرت دي بوجراند، في هذا المقام، بجملة نقاط: أولاها أن صور الجملة في هذا النحو هي" من وجهة النظر العملية قالبية Modular، إذ يجري توليد الجملة أول الأمر بوصفها نمطاً نحوياً، ثم يجري لها بعد ذلك تفسير دلالي، وأخيراً يأتي ولو في بعض الصور على الأقل شرح النواحي التداولية Pragmatic Interpretation " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 127)، وثانيتها هي ما يراه من أن النحو" لا يمكنه في صياغة جملة واحدة أن يستعين بالقرائن الحتمية الدالة على المعنى والغاية اللذين يشتمل عليهما قول واقعي، وإنما يستطيع فقط أن يجرب وصفاً بنيوياً بعد الآخر، وذلك بمحاولة أنواع من الطرق التي يستعين بها على توليد الجملة حتى يجد الوصف الصحيح " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 127)، وثالثتها هي ما يراه من أن" طابع القالبية Modularity في صور النحو المنطقي وشبه المنطقي يعني أن المرء لا يستطيع أن ينتفع بتفاعل بين القرائن في سياق الموقف، وهو الأمر الذي يجعل استعمال النصوص أمراً معقولاً في الظروف المعتادة " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 128)، ورابعتها هي ما يراه من ضرورة الاستعانة بالتفريق بين نوعين من النظام، هما النظام الفعال(القائم فعلاً) والنظام

الافتراضي(التجريدي)، وما يراه أيضاً من أن النحو التجريدي لا يمكن أن يتسم بالطابع العملي إلا إذا فرضنا عليه قيود الاستعمال (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 129)، وخامستها هي ما يراه من أن" المبدأين اللذين يتمسك بهما نحاة الجملة وهما: الإصرار على استقلال النحو عن رعاية المواقف العملية وإخضاع كل الجمل المركبة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة قد كوَّنا عقبة كأداء أمام نظريات الصياغة اللغوية، فهذان المبدآن يؤديان إلى نموذج للغة تتم فيه العمليات بتحويل تراكيب إلى تراكيب أخرى في حدود النظام نفسه " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 129) وما يراه أيضاً من أن هذا النموذج (النموذج التحويلي) قد قدَّر، وذلك للمحافظة على استقلال النحو عن الموقف، قدَّر" بنية عميقة هي نحوية خالصة لتكون الغرض المباشر لصياغة الجملة، وحين تم إدخال عنصر المعنى على النموذج أبقى على وجهة النظر نفسها، فلم يمكن لشيء أن يضاف إلا لوغاريتمية أخرى لتحديد التراكيب، وتلك هي تحويل المفاهيم إلى وحدات دلالية صغرى " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 129- 130)، وسادستها هي ما يراه من أن اللسانيات النفسية قد انفقت" وقتها في محاولة البرهنة على الواقعية النفسية للنظرية المذكورة " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 130) وأن الزاعمين قد زعموا " أن الطريق السلوكية المستنبطة في ظروف غير واقعية يمكن إلى حد ما أن تنم عن الإجراءات الطبيعية في الاستعمال الحقيقي للغة " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 130)، وسابعتها هي ما يراه من أن هناك جملة صعوبات ماثلة أمام النحو التحويلي النموذجي من حيث هو نظرية للغة، ومن هذه الصعوبات أنه ليس للتحويل ميزة إجرائية، وأنه لا يمكن لهذه النظرية أن تفسر سبب رغبة الناس في استعمال جملة مركبة، وهم يستطيعون أن يقتصدوا في الجهد بنطق البنية العميقة في المبدأ، وأن هذا النحو يؤدي إلى إهدار الإجراء لصور الوصف التركيبي الأخرى، وذلك لعدم تفاعل هذا النحو مع المستويات الأخرى للغة، وأن التحويلات لا تعمد إلى شرح الجملة المركبة (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 132- 133)، وثامنتها هي ما يراه من أن" المكوّن النحوي في نظرية ما للصياغة ذو وظيفتين كبريين: (1)- وضع العناصر النحوية حال أدائها في حالة ترتيب Linearization أو تهويش Delinearization عند الفهم، (2)- بناء التكافلات النحوية بين العناصر السطحية، كما تظهر في الزمان الحقيقي " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 135).

ومنها أيضاً الكلام على ما رآه التوليديون من أن المعنى هو عُصَب من السمات، ويتلخص كلام دي بوجراند في هذا المقام بجملة نقاط: أولاها هي ما يراه دي بوجراند من أن المعنى حين دخل ساحة اللسانيات الأمريكية بعد منفًى طويل قد عولج بطرق تشبه تلك الطرق التي نجحت في الصوتيات الوصفية، أي من خلال النظر إليه بوصفه مركباً من مجموعة من الوحدات الصغرى، وأن اللسانيين قد أطلقوا على هذه الوحدات الصغرى مصطلح: سيمات Semes أو سيميمات Sememes أو سمات دلالية Semantic Features أو علامات Markers وأن هذه التكوينات Constructs العقلية قد خضعت إلى تفسيرات متنوعة (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 176)، وثانيتها هي ما يراه من أن هذه التفسيرات يمكن إرجاعها إلى منظورين عامين: أحدهما نفسي، والثاني لغوي، وأن هناك مجموعة من الصعوبات تقف في طريق هذا التصور (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 176-

177)، وثالثتها هي ما يراه من أن هناك خلافات واضحة على التركيب الداخلي لمجالات المعلومات؛ إذ إن دعاة الوحدات الصغرى لا يفتؤون يختارون مجالات جيدة البناء من مثل المصطلحات الدالة على القرابة، وهي تنم على تصورات علاقية، ولذلك يصعب تطبيق ذلك على مفهومات من مثل ذكاء، سخف، جوهر (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 178)، ورابعتها هي ما يراه من" أن هناك تنازلاً بالتناوب Tradeoff عن ادعاء فائدة الوحدات الصغرى، فكلما أصبح مخزون المعلومات أكثر ثراءً، وأصبحت مجالاتها أكثر تنوعاً قل ما نجنيه من تقسيم كل شيء إلى وحداته الصغرى " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 179)، وخامستها هي ما يراه من أن القضايا المتصلة بتناول المعنى من وجهة نظر السمات لن تُحل حلاً سريعاً وأنه قد يكون مفيداً أن ننظر إلى الاتجاه المعاكس للتجزئة وهو اتجاه الالتحام (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 179).

نكتفي بهذا القدر من الكلام على القضايا الأساسية في مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات النظرية، لننتقل إلى فكرة جديدة نقف فيها عند القضايا الأساسية في مترجماته في مجال اللسانيات التطبيقية.

2-2-2- القضايا الأساسية في مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات التطبيقية:

يمكن عرض هذه المسألة بالوقوف عند ما جاء في العملين اللذين سبق ذكرهما ، كلٌّ على حدة.

أ/ القضايا الأساسية في كتاب (اللغة في المجتمع): الواقع أن لويس قد عالج في هذا الكتاب ثلاث قضايا أساسية: الأولى هي قضية التنشئة اللغوية أو اكتساب اللغة، وهي تنتمي إلى علم اللغة التربوي، والثانية هي قضية اللغة والعقل الجماعي، وهي تنتمي إلى علم اللغة النفسي، والثالثة هي قضية اللغة في المجتمعات الحديثة، وهي تنتمي إلى علم اللغة الاجتماعي.

أما القضية الأولى: فقد عرضها في القسم الأول من كتابه المذكور، وقد رأى، في هذا المقام، أن عملية اكتساب الإنسان للغة ليست خطاً مستقيماً لا يعترضه عارض، بل هي سلسلة مكوَّنة من ثلاث عمليات كلٌّ منها تختلف عن الأخرى: الأولى هي عملية اكتساب الطفل الصغير للغة، والثانية هي عملية اكتساب الطفل للغة في المدرسة، والثالثة هي عملية اكتساب الإنسان البالغ للغة. يقول لويس:" وواضح أن عملية التنمية هذه مستمرة طالما كان الفرد عضواً في جماعة، واكتساب الفرد للغة عملية تدوم ما دامت الحياة: في الطفولة، وفي المدرسة، وفي الحياة العملية، يتعلم كل فرد كيف يتصل بزملائه ؟، فلا يكاد الطفل يلج باب الحياة حتى يستكمل المعرفة بمجموع أصواتها، ونظام بنيتها، ومفرداتها، معرفةً كافيةً لجعله واضحاً في تعبيره عن حاجاته الملحة ولاستجابته استجابة مناسبة لما يطلبه منه الآخرون مما يتصل بهذه الحاجات، وكل هذا الدور الإعدادي من التنشئة اللغوية يجري في البيت بأقل توجيه متعمد من المحيطين بالطفل، ثم يأتي عهد التربية الموجهة حينما يتطلب المجتمع بواسطة [بوساطة] المدرسة، وهي الأداة المتخصصة، هدفاً رئيسياً هو أن ينمي الطفل قدراته على التفاهم والتعبير، ثم تبدأ المرحلة الثالثة من مراحل التنشئة اللغوية حين تنتهي التلمذة، وتلك هي اكتساب اللغة طوال الحياة والتوسيع والتهذيب الدائمان للقدرة على الاختلاط اللغوي، تلك عملية واضحة البطء والضآلة عند بعض أعضاء المجتمع حين يُقارنون بالآخرين، وربما

بلغت هذه العملية من البطء والضآلة قدراً يجعلها لا تكاد تتضح، ولكنها لا تنعدم انعداماً تاماً أبداً، وهذه العملية في اللحظة الحاضرة من التاريخ أسرع منها في أية لحظة منذ عصر طويل مضى، وهذه السرعة مع الاستمرار في التربية اللغوية طوال الحياة هي في الحقيقة ناحية من نواحي ما سميناه الثورة اللغوية " (لويس، 1423هـ- 2003م، ص 29).

وأما القضية الثانية: فقد تناولها في القسم الثاني من هذا الكتاب، وهنا يجب أن نتوقف عند أمرين: الأول هو أن لويس قد جعل مناقشته لهذه القضية مدخلاً لكلامه على القضية الثالثة التي سنتوقف عندها بعد قليل، والثاني هي أنه قد عالج هذه القضية من خلال الوقوف عند ثلاث نقاط أساسية: الأولى هي علاقة اللغة بالفرد أو لنقل: علاقة اللغة بالعقل الفردي، والثانية هي علاقة اللغة بالسلوك الجماعي، والثالثة هي علاقة اللغة بالشعور الجماعي. يقول:" وللإجابة على هذا التساؤل(يعني التساؤل المطروح في القسم الثاني من هذا الكتاب) يجب أولاً أن نفكر فيما هو أكثر من ذلك أهميةً، وتلك هي العلاقة بين الاتصال وبين الفكر والإحساس والعمل الجماعي، إنها علاقة معقدة يُحتمل أن نخطئ فهمها ما لم نقم بتحليل أدق لما يتصل بها، وسوف لا ينفعنا التعميم، فنحن بحاجة إلى أن نفكر بالتفصيل في طبيعة السلوك الجماعي مشتملاً على الفكر الجماعي والإحساس الجماعي حيث تكون هذه الطبيعة مشبعة ومحدودة، كما هي عادة، بالعمل المعقد للاتصال الجماعي " (لويس، 1423هـ- 2003م، ص 89).

وأما القضية الثالثة: فقد تناولها في القسم الثالث من كتابه هذا، وقد جاء عرض لويس لهذه القضية من خلال الوقوف عند خمس نقاط: الأولى هي آثار الاتصال اللغوي الحديث في مجالي الصناعة والحرب، والثانية هي آثار هذا الاتصال في ميدان السياسة، والثالثة هي آثار هذا الاتصال في ميدان التكامل الاجتماعي، والرابعة هي آثار هذا الاتصال في ميدان النزاع الاجتماعي، والخامسة هي قدرة هذا الاتصال على التخفيف من النزاع في المجتمعات وفيما بينها. يقول لويس:" وعلينا الآن أن ننظر في المعاني الأكثر عمقاً لهذه الحقائق(يعني ما عرضه عند معالجة القضية الأولى) لنتساءل عن الظروف السائدة في زماننا(المهام الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية في مجتمعاتنا) التي جعلت من الضروري أن تنشأ اتصالات رمزية شهدناها، وأن ينشأ معها اعتراف بأهمية التنشئة اللغوية " (لويس، 1423هـ- 2003م، ص 89)، ويقول أيضاً:" وسوف ننظر في الفصول التالية في آثار الاتصال اللغوي المتزايد ومن ثم في آثار الشعور الجماعي، في المناهج الجماعية والاشتهاء الجماعي، سواء في الأعمال الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، في مجتمعاتنا الحديثة " (لويس، 1423هـ- 2003م، ص 149).

ب/ القضايا الأساسية في كتاب (النص والخطاب والإجراء): الواقع أن روبرت دي بوجراند لم يكتفِ في هذا الكتاب بمجرد التعريف بنظريته في ميدان لسانيات النص فحسب، بل إنه قد حاول تجاوز ذلك إلى ميدان الاستفادة منها في المجال العملي أيضاً، فنظر من خلالها إلى عدد من المجالات من مثل التربية، وتعليم القراءة، وتعليم الكتابة، وتعليم اللغات الأجنبية، والترجمة والأدب.

أما كلامه على المشروع التربوي the Educational Enterprise، فإنه قد ركَّز فيه على سبع قضايا:
الأولى: هي ما يراه من أن الفكرة الداروينية الشاذة التي تُسمى Grade Curve (مُنحنَى الدرجات) تشجع على عدم احتساب الفشل مأساة شخصية، بل تراه حالاً عادية في التعليم، وهي بذلك تجعل المربين الذين يتعهدون بتشجيع الأداء المتفوق لجميع المتعلمين غرضاً للجان الرافضة لتضخم الدرجات Grade Inflation بزعم أن هذا اختلال في توازن التدريج المفضل (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 553).

والثانية: هي ما يراه من أن المربين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قد اعتمدوا على المنهج التقليدي من دون أن يهتموا بموضوع اتصال هذا المنهج بحاجات الأطفال أو عدم اتصاله، وأنهم قد اتخذوا موقفاً لفرض المعلومات يتمثل في قدر كبير من الأعمال النمطية Routines التي تعفيهم من الحاجة إلى بيان المراد منها، وذلك على الرغم من أن المناقشة الواضحة للطريقة المنهجية شرط ضروري لمراجعتها (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 553).

والثالثة: هي ما يراه من أن التعليم في أمريكا ما يزال مكيفاً بكيفية سلوكية على الرغم من سقوط السلوكية من جهة أنها شارحة للمعرفة وللقدرات الإنسانية، وأن كل ما جد هنالك هو أن الكثير من الجهد قد انصرف إلى اكتساب الجذور الاشتقاقية وتلاوة الحقائق المتفرقة وأن التقويم والاختبار قد أصبحا يحتلان عالماً قلقاً يبدو فيه كل شيء إما صواباً، وإما خطأً (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 554).

والرابعة: هي ما يراه من أن التربية من الناحية المعرفية Cognitive تسير في الطريق الخطأ كلما زاد اهتمامها بالمعلومات الوقائعية Episodic Knowledge على اهتمامها بالمعرفة العلائقية الفكرية Conceptual – Relational (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 554).

والخامسة: هي ما يراه من أن نشاط استعمال النصوص هو مرتكز هذا المشروع التربوي وأن العلوم المبنية على اللغة، ومنها علم النص، تشكِّل مجالاً محورياً يمكن به للنمو العقلي أن يُنسَّق من خلال منهاج الدراسة (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 557).

والسادسة: هي ما يراه من أن تحويل الاهتمام وتغيير المنهج، وإن كانا سيستغرقان الكثير من الوقت والموارد في البداية، سيجعلاننا في النهاية نحصل على زيادة هائلة في القدرة وفي النجاح في التعليم، وأن مدخلاً جديداً للوصول إلى تعليم يدعمه الحاسب الآلي سوف يكون أحد منابع الدعم للمعلم المرهَق بالعمل (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 557).

والسابعة: هي ما يراه من أن هناك تكافلاً آخر بين التربية وعلم النص وهو أن اكتساب نوعي المعرفة الإنساني منهما والعلمي لا يمكن أن يتم إلا بوساطة خطاب حسن التنظيم (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 558).

وأما كلامه على تعليم القراءة the Teaching of Reading، فإنه قد ركَّز فيه على ست قضايا:
الأولى: هي رفض موقف التعليم التقليدي للقراءة الذي يكتفي بالتعرف إلى الكلمات والجمل المفردة ولا يُعنَى بجانب التفعيل Actualization في اللغة، وتأييد الفكرة التي تقول: إن اكتساب المعرفة

يتطلب توقعاً استبطانياً وعمليات مناسبة لذلك تدمج المادة الجديدة بعضها مع بعض في هيئة أنظمة (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 564).

والثانية: هي ما يراه من أن دراسة المقروئية(يسر القراءة) تتعلق بالتناسب بين الجهد الصياغي والمعلومات المتاحة في أثناء النشاط في القراءة مع وضع أمور تتصل بالمفردات من مثل الشيوع والوضوح والدلالة الحسية وبالنص في عمومه من مثل حسن العرض والتنظيم والمحتوى في الحسبان (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 564- 565).

والثالثة: هي ما يراه من أن هناك خطأً جسيماً لقياس المقروئية في فهم طبيعة النصوص والنصية، إذ يرى أن تحديد درجة الصعوبة في القراءة لا تحدده النظم الافتراضية في كل المواقف الممكنة للنطق وأن مبدأ الاقتصاد في الجهد لا يصلح معياراً لكل الأنشطة الإنسانية ولقراءة النصوص على نحو خاص (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 565).

والرابعة: هي ما يراه من أن قياس المقروئية لا يمكن أن يتم على نحو صحيح إلا إذا رافقه تفكير جاد في كل العمليات التي توائم بين النص السطحي وصورته التحتية Underlying بوصفها ذات علاقة بالأمر (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 565).

والخامسة: هي اقتراح نموذج لقياس الجهد المطلوب للقراءة يقوم على افترض مفاده أن المقروئية تتوقف على نوع المشكلات التي يعرضها النص وعلى الأهداف المطلوبة بوساطة حل هذه المشكلات (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 566).

والسادسة: هي ما يراه من أن دور علم النص في مجال تعليم القراءة يتضح في وجوب وضع نماذج متماسكة لصياغات القراءة واختبار المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في العمليات من مثل التعارض الداخلي في النص، ومدى التضارب بين النصوص والمعلومات السابقة أو التوقعات، ومدى وجود الإطناب Redundancy بين مستويات النصوص، ومدى الخبرة الفردية للقراء بالنسبة إلى مستويات الإعلامية، ومدى التذكر، وتوزيع الانتباه (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 566).

وأما كلامه على تعليم الكتابة the Teaching of Writing، فإنه قد ركَّز فيه على ست قضايا أيضاً:

الأولى: هي ما يراه من أن مطلب الوصول إلى نظرية شاملة لصياغة الكتابة قد أصبح مطلباً ملحاً على أثر الهبوط المخيف في القدرة على الكتابة وأن البحث قد استقر في الأغلب على أساس التحليل البنيوي (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 567).

والثانية: هي بيان الأمور التي ينبغي للبحث في تعليم الكتابة أن يجعلها موضع طلبه، وهي (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 567- 568): (1)- عرض واقعي للأنشطة العقلية في مجال الكتابة، (2)- عرض وتقسيم للخيارات والأنواع بالنسبة إلى الطريقة التي يتم بها المكتوب Written في مقابل المنطوق Spoken، (3)- عرض للكفاءة والتأثير والملاءمة النسبية للخيارات الكتابية في المواقف المقبولة، (4)عرض لإجراءات تطبيق خيارات الكتابة المتصلة بخطة ترمي إلى غرض ما، (5) نموذج لقرار منظم واختيار مبني على كل ما تقدم، (6) منهجية تتمشى مع ذلك من أجل تقديم القدرات المطلوبة وتدريبها.

والثالثة: هي ما يراه من أن السبب في وجود نصوص مكتوبة مشوشة على نحو غريب هو تضارب الوظائف في نظامين مختلفين: الأول هو الاتصال بالمواجهة والثاني هو الخطاب العلني المكتوب (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 568).

والرابعة: هي ما يراه من أن التركيز في منهج الكتابة ذي الأساس النظري الجيد يجب أن يكون متجهاً إلى الحفز واتخاذ القرار، وذلك لأن المتعلمين الذين يصلون إلى مستوى تقويم ما يكتبون لا حاجة بهم إلى الاعتماد الدائم على تعليقات المعلم (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 568- 569).

والخامسة: هي ما يراه من أن تعلم الكتابة الجيد هو تعلم الملاحة بين أقصى قطبين للمعلوم والمجهول أو المتوقع وغير المتوقع أو بين التضارب والتوحد أو بين الاقتصاد والتبذير أو بين سهولة الصياغة وعمق الصياغة (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 571).

والسادسة: هي بيان الأمور التي يمكن للبحث في حقل الكتابة أن يعتمد عليها مستقبلاً، وهي (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 571- 572): (1) المناهج الواضحة، (2) الدراسات العملية، (3) النماذج النظرية الموحدة للصياغات الكتابية، (4) الجمع في التدريب العملي بين عمق النظرة في النماذج النظرية ومطالب التوجيه اللغوي.

وأما كلامه على تعليم اللغات الأجنبية the Teaching of Foreign Languages، فإنه قد ركَّز فيه على سبع قضايا:

الأولى: هي أن مصطلح اللسانيات التطبيقية يدل لدى كثير من الناس على الاتجاهات ذات الطابع الإنساني في تعليم اللغات وأن نشأة هذا النوع من التطبيق كانت في زمن الحرب العالمية الثانية بدافع معرفة لغات الأعداء وأن العناية فيه كانت منصبة في المقام الأول على الكلام والاستماع، وفي المقام الثاني على الكتابة والقراءة (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 573).

والثانية: هي ما يراه من أن هذه الجهود قد أخفقت على المدى الطويل وأن المذهب السلوكي الذي ساد في هذا التعليم قد أنشأ باعتماده المفرط على منهج المثير والاستجابة وما يقوم عليه من التكرار والمحاكاة وما يسمى الطريقة السمعية النطقية Audio - Lingual خندقاً حصيناً دون الوصول إلى النجاح (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 573).

والثالثة: هي ما يراه من أن هذه الطريقة السمعية النطقية تنقصها الكفاءة، وذلك لأنها لا تغطي إلا مدًى ضيقاً وغير واقعي من المواقف وتجعل المتعلم عاجزاً عن الاتصال الحقيقي ولا تتناول مع الاستقصاء إلا النواحي السطحية للأصوات والوحدات الصرفية والعلاقات النحوية ثم لا تفعل ذلك إلا من خلال جمل لا تعتد بالموقف Context (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 574).

والرابعة: هي ما يراه من أن أوضاع التعليم لا تكفي في كل الأحوال لتعليم اللغة وما تنطوي عليه من تفاصيل وأنه من الأجدى في هذا المجال الاعتماد على نظام متشابك ذي قيود مصطنعة يستعمل بوساطة قواعد واختيارات مطلقة إطلاقاً تاماً (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 574).

والخامسة: هي ما يراه من أن تعليم اللغة الأجنبية يجب أن يبتعد قليلاً عن الاهتمام بالأنظمة الافتراضية للغات Virtual وأن يوجه عنايته إلى مرتكزات هذه الأنظمة في التفعيل Actualization؛

لأن في ذلك اهتماماً بالموقف الاتصالي Communicative Context، وهو أمر ضروري في تعليم اللغة (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 574- 575).

والسادسة: هي ما يراه من أن تداخل اللغات Interference يشكِّل عقبة كبيرة في سبيل اكتساب اللغة الأجنبية وأن التداخل لا يأتي عن طريق النظام النحوي أو المعجم فحسب، بل يأتي عن طريق تخطيط الخطاب وتنفيذ المرتكزات أيضاً (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 575).

والسابعة: هي ما يراه من أن قضية المرتكزات Strategies تشير إلى أن الكلام على الطريقة الصالحة حقاً لاكتساب اللغة الأجنبية يجب أن يسبق الكلام على اللغة الوطنية المستعملة (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 575).

وأما كلامه على دراسات الترجمة Translation Studies، فإنه قد ركَّز فيه على أربع قضايا:

الأولى: هي ما يراه من أن لسانيات النص تستطيع أن تقدم خدمات جليلة للترجمة، وذلك لأن هذه اللسانيات تُعنى بالأداء والترجمة هي من أمور الأداء ولا يكفي فيها أن يكون المترجم ممتلكاً للنحو والمعجم (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 576).

والثانية: هي ما يراه من أن المجال المركزي لدراسة الترجمة هو ما يسمى اللسانيات التقابلية Contrastive Linguistics، وليس اللسانيات الوصفيةDescriptive Linguistics التي تُجري المقابلات بين الأنظمة الافتراضية (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 576).

والثالثة: هي ما يراه من أن مبدأ إمكان الترجمة يأتي من أن الناس شركاء في عالم التجارب وربما كانوا شركاء في مرتكزات صياغية شاملة أيضاً وأن هذه العوامل ترتبط بعلاقات غير متقابلة Asymmetrical ومعقدة بحيث لا يمكن استنتاجها من العبارة السطحية وحدها – مع الخيارات السطحية لكل لغة على حدة (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 577).

والرابعة: هي ما يراه من أن التساوي Equivalence بين النص وترجمته في نظر لسانيات إجراءات التفعيل Actualization Processes لا يمكن أن يوجد إلا في تجارب مستقبلي النص، وأن الترجمة هي أمر من أمور التناص Intertextuality تعمل الوساطة بين الأنظمة فيها عملها بين الأنظمة المتشابكة في اللغات المختلفة وأن الخطر يأتي غالباً من أن المترجم قد يفرض تجربته بوصفه مستقبلاً للنص ويزعم أنها التجربة الوحيدة له (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 577).

وأما كلامه على الدراسات الأدبية Literary Studies، فإنه قد ركَّز فيه على خمس قضايا:

الأولى: هي الوقوف عند الدراسات الأدبية في الماضي، وأهم ما قاله في هذا المقام نقطتان (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 578): الأولى هي أن هذه الدراسات بقيت مدة طويلة الفرع الرئيسي الذي يُعنى بعرض النصوص كاملة. والثانية: هي أن مناقشة النصوص في هذه الدراسات لم تكن تعتمد على نماذج نظرية متناغمة؛ لأن طبيعة النصوص الشعرية والأدبية تفرض التداخل على بناء هذه النماذج.

والثانية: هي الوقوف عند ما تلا ذلك من محاولة افتراض وجود نحو تحويلي للنصوص الأدبية وما واجهته هذه المحاولة من اعتراضات، من مثل أن النحو الواسع بهذه الطريقة سيحكم بصحة كل

شيء مما سيجعله عاجزاً عن الإيضاح ومن مثل أن كفاءة النصوص الأدبية والشعرية تنشأ عن التعديلات Modifications التي تعتري أنظمة اللغات من أجل المناسبة الإبداعية التي قوامها تعديل الأنظمة لغرض أدبي أو شعري ما (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 578).

والثالثة: هي ما يراه من أن المرتكزات المؤثرة في النص الأدبي يمكن أن تكون بسيطة على النحو التالي (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 578- 579): (1) أقحم على نظام نص قائم ما مسلكاً غير نظامي(مثلاً: خليطاً غريباً من الأفكار والعبارات)، (2) اختبر عنصر التشويق في التركيب الناتج، (3) اختبر عنصر التعلق Relevance (المناسبة) في التركيب من أجل النظرات التوفيقية بين الأنظمة التبادلية في العالم والخطاب حول العالم.

والرابعة: هي ما يراه من أن مفهوم الأسلوب بوصفه مسألة أدبية يمكن الوصول إليه من خلال بعض المسالك من مثل المسلك الذي يقول: إن نشأة الأسلوب يجب أن تكون نابعة من إجراءات تخطيطية Mapping خاصة بين المستويات المختلفة من الأنظمة ذات الصلة وما يراه أيضاً من أن تصوير الأسلوب تصويراً كاملاً يقتضي أن ننظر إلى كل المواءمات من مراحل التخطيط والتجريد وصولاً إلى تسلسل Linearization النص السطحي (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 579).

والخامسة: هي الوقوف عند قضية التعديلات التي يمكن أن نردها إلى أنظمة فعالة لنوجد بذلك قدرة على إحداث تعديلات أخرى وما رآه من أن هذا التصور يمكن أن يحدث، ولو إلى حد محدود، في نص مفرد، إذ يمكن للتعديلات في جزء من أجزائه أن تُطَّرح بتأثير تعديلات أخرى في جزء متأخر منه (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 579).

نكتفي بهذا القدر من الكلام على القضايا الأساسية في مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات التطبيقية؛ لننتقل إلى محطة جديدة، نقف فيها عند القضايا الأساسية في مترجماته في مجال اللسانيات النصية.

2-2-3- القضايا الأساسية في مترجمات تمام حسان في مجال اللسانيات النصية:

ولنقم أولاً بدراسة القضايا الأساسية في الجهد الأول، ثم ننتقل بعد ذلك إلى دراسة القضايا الأساسية في الجهدين الثاني، فالثالث.

أ/ القضايا الأساسية في كتاب (النص والخطاب والإجراء): تتركز قضايا لسانيات النص، كما قلنا منذ قليل، في الفصول الثمانية الأولى من هذا الكتاب، إذ نجده في الفصل الأول يقف عند قضية تعد من أساسيات الدراسات اللسانية للنص، وهذه القضية هي المرتكزات الأساسية في دراسة النص، أو لنقل الأمور التي لا بد من معرفتها قبل البدء في دراسة النص، من مثل مفهوم النص والفرق بينه وبين مفهوم الجملة، ومن مثل مفهوم النصية ومفهوم المقدرة النصية وغير ذلك، وأهم ما توصل إليه من معالجة هذه القضية هو أن الصورة التقليدية للمناقشات اللسانية هي صورة مناسبة لمطالب مناقشات الأنظمة الافتراضية، ولكنها غير مناسبة لمطالب لسانيات التفعيل Actualization، أو لنقل: لمطالب لسانيات النص. يقول دي بوجراند:" لمتابعة المهمات المعرفية التي حاولت أن ألخصها في هذا الفصل(يعني الفصل الأول) أرى أن الصورة التقليدية للمناقشات

اللسانية قد تكون غير منتجة: أقصد النحو والدلالة والتداولية Pragmatics أو الوحدات الصوتية والصرفية ثم الكلمات المقررة والجمل ثم النصوص وهلم جراً، لقد كانت هذه الصورة مناسبة لمطالب مناقشات الأنظمة الافتراضية على حين يتجه اهتمامي إلى التفعيلActualization " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 124)، وفي الفصل الثاني يقف عند قضية الترابط الرصفي والعمليات التي تساعد على إيجاده في النص. يقول دي بوجراند:" يدور الفصل الثاني مع عمليات إيجاد الترابط الرصفيSequential Connectivity بواسطة[بوساطة] بناء التكافلات النحوية، وأنا أقدم هنا تخطيطاً شكلانياً Formalism يُسمى: شبكة التحولات المتنامية Augmested Transition Network، وهي تنمو بواسطة [بوساطة] الانتقال من واقع نحوي إلى واقع آخر بواسطة[بوساطة] التوقع والتأكد Confirmation المنتميين إلى مسلك بيني Pathway In Between، وأنا أزعم أن هذا التخطيط الشكلاني يمكن أن يحسن تناول القضايا الكبرى للنحو الإجرائي للنص بقدر ما يمكن ذلك للطرق الأخرى على الأقل " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 124)، وفي الفصل الثالث يقف عند قضية الترابط المفهومي وآليات تحققه في النص. يقول دي بوجراند:" ثم نعرج في الفصل الثالث على عمليات الحفاظ على الترابط المفهومي Conceptual Connectivity بواسطة بناء نماذج عالم النص، وأنا أعرض هنا لبعض القضايا الكبرى من خلال مفهوم الدلالة الإجرائيةProcedural Semantics التي يرد المعنى بحسبها على صورة إجراء Process، وأتصور المناسبة في النصوص جزءاً من تأملات أوسع في كيفية اكتساب المعرفة واختزانها واستعمالها، ثم أوضح بعد ذلك كيفية بناء نموذج عالم النص من كتاب مدرسي للقراءة " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 124)، وفي الفصل الرابع يقف عند قضية الكفاءة الإعلامية أو قدرة النص على الإخبار. يقول دي بوجراند:" أما في الفصل الرابع فسوف استكشف قضية الإعلامية Informativity بوصفها الحد الذي يصل إليه احتمال الوقائع النصية من الإعلامية ثلاث درجات Orders لأقول: إن الاتصال يتحقق عادة على مسار الدرجة الوسطى، أما الإعلامية المنخفضة الدرجة أو العالية الدرجة إلى أقصى حد فإن تنظيمها يتم مع النظر إلى ذلك، وأقترح أن تُبحث هذه القضية في نطاق نظرية عامة لكيفية البناء على الوعي الاستبطاني الإنسانيHuman Apperception والإجراءات الإعلامية " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، الصفحات 124- 125)، وفي الفصل الخامس يقف عند قضية الكفاءة النصية، أو لنقل: وسائل الترابط التي تعمل خارج حدود الجملة. يقول دي بوجراند:" ويتناول الفصل الخامس أشهر منطقة من مناطق لسانيات النص، وهي وسائل الترابط التي تعمل خارج حدود الجملة، وأعتقد أن هذه الوسائل تعمل على المحافظة على استبقاء نقط المعرفة المنشطة في حال الإضافة أو التعديل، إنها تسمح للصورة السطحية أن تتلخص وتترابط دون الحاجة إلى إعادة ذكر كل شيء، ويترتب على ذلك إمكان الإشارة إلى المعرفة دون الوقوع في إعلامية من الدرجة الدنيا، وقد تدعو شدة التلخيص في مواقف معينة إلى تدمير هذه المزايا على أي حال؛ لأن المجهود المدَّخَر سيضيع مرة أخرى في محاولة الإبقاء على توفير الالتحام Coherence لما بقي " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 125)، وفي الفصل السادس يقف عند قضية الأُطر والمشروعات والخطط والمدونات التي تؤدي دوراً مهماً في عملية فهم النص. يقول

دي بوجراند:" ولقد خُصص الفصل السادس للكيانات الكبرى التي تعطي أنماطاً شاملة Global Patterns لدعم عمليات الفهم وتكييفها وتوجيهها، وأنا أفرق بين المقصود بالأطر Frames والمشروعات Schemes والخطط Plans والمدونات Scripts بوصف هذه المفاهيم تكوينات معرفية ذات منظورات متمايزة، ثم أُبدي احتمال انطباقها على صياغة النماذج المتنوعة " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 125)، وفي الفصل السابع يقف عند قضية تتعلق بإنتاج النصوص وصياغتها، وهي قضية أنواع النصوص وإنتاجها وتذكر محتواها. يقول دي بوجراند:" ويستطلع الفصل السابع قضايا أخرى لإنتاج النص وصياغته، فأتقدم ببعض المقترحات فيما يتصل بكيفية احتمال التناول لصياغة نماذج أنواع من النصوص، سأنظر في بعض قضايا إنتاج أنواع النصوص Text Types Productionالتي يمكن أن تنطبق على القصص البسيطة للأطفال وعلى غنائية شيكسبير في الوقت نفسه، وسيجري استكشاف بعض نواحي التناص Intertextuality على أساس عمليات تذكُّر محتويات النص " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 125)، وفي الفصل الثامن يقوم بدراسة بعض صور الإنتاج النصي من مثل المحادثة والقصص في ضوء علم لغة النص المقترَح. يقول دي بوجراند:" وسأنظر في الفصل الثامن في مجالين حظيا بانتباه خاص في دراسة صياغة الخطاب، فيجري تحليل المحادثة Conversation من ناحية مجرى الموضوعات وكيفية حكم كل من الطرفين على استحقاق الطرف الآخر في لحظة ما أن يتكلم، أما القصص Narration فسوف يناقش في حدود مرتكزات Strategies الإخبار بقصص مشوقة وفهمها، كما يتمثل ذلك في القصص الشعبية الإنجليزية " (بوجراند، 1428هـ- 2007م، ص 126).

ب/ القضايا الأساسية في البحث المسمى(لغويات النص): يعالج هذا البحث قضية لسانيات النص في حد ذاتها، وقد تم التركيز، في هذا المقام، على فكرتين أساسيتين: الأولى هي ما أسماه المبادئ التكوينية للاتصال النصي، وهي السبك Cohesion الذي" يختص بالطريقة التي تكون بها العناصر اللغوية المتوالية التي يتكون منها النص ذات معانٍ يتصل بعضها ببعض على أساس من القواعد النحوية " (حسان، 1428هـ - 2007م، ص 366)، والتعليق Coherence الذي يتصل" بالطريقة التي يحدث بها الوصول إلى ما يتم به عالم النص، وهو مجموع الأشياء التي يدور حولها النص " (حسان، 1428هـ - 2007م، ص 370)، والقصد Intentionality الذي يتصل" بنية منشئ النص أن ينتج نصاً ذا سبك وتعليق ليصل إلى ما خطط للوصول إليه " (حسان، 1428هـ - 2007م، ص 379)، والقبول Acceptability الذي يتصل" برغبة المستقبل أن يكون النص جيد السبك والتعليق وعلاقته به " (حسان، 1428هـ - 2007م، ص 379)، والمعلوماتية Informativity التي تتعلق" بالمدى الذي تصل إليه الأحداث المعبر عنها في النص الحاضر في مقابل غير المتوقع أو المعروف في مقابل غير المعروف أو غير المؤكَّد " (حسان، 1428هـ - 2007م، الصفحات 379- 380)، ورعاية الموقف Situationality التي لها" صلة بالعوامل التي تجعل النص مناسباً للموقف السائد عند استعماله " (حسان، 1428هـ - 2007م، ص 380)، والتناص Intertextuality الذي يتصل" بالطريقة التي يتوقف عليها [فهما] استعمال نص ما على المعرفة بنصوص أخرى " (حسان، 1428هـ - 2007م، ص 380).

أما الفكرة الثانية، فهي ما أسماه المبادئ التنظيمية للاتصال النصي، وهي الكفاءةEfficiency التي تتوقف" على استعمال النص في الاتصال بأقل قدر من الجهد بواسطة المساهمة " (حسان، 1428ه - 2007م، ص 381)، والتأثير Effectiveness الذي يتوقف" على أن يترك النص انطباعاً قوياً وعلى إيجاد ظروف مناسبة للوصول إلى غرض " (حسان، 1428ه - 2007م، ص 381)، والمناسبة Appropriateness التي يُقصَد بها" الاتفاق بين تكوين النص والطرق التي تتم بها المحافظة على مستوى النصية " (حسان، 1428ه - 2007م، ص 381)، والطبع Naturalness الذي يدل" على فكرة جَودة بناء الجمل في النص " (حسان، 1428ه - 2007م، ص 382).

ج/ القضايا الأساسية في البحث المسمى(نظرة سيميوطيقية للنصوص): الواقع أن هذا البحث لا يعالج قضية محددة في لسانيات النص، بل إنه يحاول أن يمهد الطريق للكلام على قضية في اللسانيات النصية، وتلك القضية هي النظرية السيميوطيقية لتحليل النصوص التي وضعها فلويد Floyd والتي اعتمد فيها على مجالات عدة، من مثل دراسات تشومسكي وفلسفة اللغة عند فتجنشتاين والسيبرنطيقا وآراء بيرس C. S. Peirce، ولعل خير دليل على ذلك كله هو قول فلويد في بداية هذا البحث:" إنني أبدأ هذه المقدمة بوصفها طريقة للدخول إلى نظرية للنصوص بمناقشة مضامين البحث التالي، ولست أرى من الضروري هنا أن أتعرض للكلام في مدى اتساع نظريات النص وطرق تحليل النصوص، ومع هذا أحس أنه من الضروري أن أنسب الغرض من هذا البحث بما يتسنى لي من الدقة إلى العمل الحاضر في هذا الحقل، ومع عقد النية على تحديد اتجاه المنظور المنهجي الذي كونته أراني أوازن باختصار بين نواحي دراسات تشومسكي وفلسفة اللغة عند فتجنشتاين التي أعانت على إيجاد دوافع لخلق كثير من الأفكار التي تدور حول بناء النصوص واستيعابها، وبعد ذلك أجمع معاً أفكاراً ذات دلالة من السيبرنطيقا، ومن أفكار C. S. Peirce التي كان لها أثر في أفكاري الخاصة " (حسان، 1428ه - 2007م، ص 385).

3- جهود تمام حسان في مجال التراث العربي:

بذل تمام حسان جهوداً واضحة في مجال التراث العربي على مستوى الترجمة، وقد تجلى ذلك، في الواقع، من خلال قيامه بترجمة بعض الأعمال الأجنبية المتصلة بهذا المجال إلى العربية.

3-1- مترجمات تمام حسان في مجال التراث العربي:

يستطيع الدارس أن يجد مترجمات عدة لتمام حسان في هذا المجال، وهذه المترجمات تتصل، في الواقع، بمجال واحد فقط، وهذا المجال هو مجال تاريخ الفكر العربي.

3-1-1- مترجمات تمام حسان في مجال تاريخ الفكر العربي:

لتمام حسان جهدان مترجمان للمستشرق الايرلنديD. O' Leary ., De Lacy (ديلاسي أوليري) المدرِّس في جامعة Bristol (برستول) البريطانية؛ **أولهما:** كتاب Greek Culture Roads to Arabs (مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب). والثاني: كتاب Arabic Thought and its Place in History (الفكر العربي ومكانه في التاريخ).

2-3- القضايا الأساسية في تلك المترجمات:

1-2-3- القضايا الأساسية في مترجمات تمام حسان في مجال تاريخ الفكر العربي:

ويمكن أن نعرض هذه المسألة من خلال الوقوف عند كل عمل مما سبق على حدة.

أ/ القضايا الأساسية في كتاب (مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب): هذا الكتاب الذي بين أيدينا يعالج قضية واحدة أساسية، وهذه القضية هي بيان الطرق التي سلكها الفكر الإغريقي بجوانبه المختلفة إلى البيئة العلمية العربية في عصور الازدهار، والواقع أن هذا الأمر يتضح مباشرةً من عنوان الكتاب، كما يتضح من قول تمام حسان في الكلام الذي قدَّم به لترجمة هذا الكتاب، إذ يقول في هذا المقام:" وهذا الكتاب الذي نقدمه إلى القراء العرب يقوم على بيان مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، فهو يخدم المكتبة العربية بأن يسد فراغاً نحس به جميعاً بتناوله كيفية اكتساب العرب للثقافة الإغريقية الوافدة، ومن ثم يصلح عوناً على سد الفراغ الآخر حين يراد البحث في آثار الثقافة الإغريقية في الثقافة العربية اللغوية والدينية، وسيجد القارئ هذه المسالك مشروحةً شرحاً وافياً في ثنايا هذا الكتاب " (أوليري، 1957م، ص ه).

فهذا الكتاب إذاً يقوم على قناعة مفادها أن الثقافة العربية ليست ثقافة خالصة المنبع، بل إنها قد أفادت من ثقافات الأمم التي سبقتها في الزمان، ولا سيما الثقافة الإغريقية التي أتتها من مسالك مختلفة، بعضها مباشر، تمثل في الأخذ المباشر عن الهلينية والتراث الإغريقي، وبعضها ليس كذلك، تمثل في الأخذ عن السريان من النساطرة واليعاقبة والأخذ عن الهند وكذلك ما جاء عن طريق حركة الترجمة في العصرين الأموي والعباسي.

يتضح ذلك من خلال استعراض الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب والتي جاءت موزعة على ثلاثة عشر فصلاً: أولها هو الفصل الذي قدَّم به لموضوع كتابه (أوليري، 1957م، الصفحات 1- 7)، وثانيها هو الفصل الذي تحدث فيه عن الهلينية في آسيا (أوليري، 1957م، الصفحات 8- 25)، وثالثها هو الفصل الذي تحدث فيه عن تراث الإغريق (أوليري، 1957م، الصفحات 26- 52)، ورابعها هو الفصل الذي تحدث فيه عن الديانة المسيحية بوصفها قوة تهلينية (أوليري، 1957م، الصفحات 53- 68)، وخامسها هو الفصل الذي تحدث فيه عن النساطرة (أوليري، 1957م، الصفحات 69- 107)، وسادسها هو الفصل الذي تحدث فيه عن اليعاقبة (أوليري، 1957م، الصفحات 108- 142)، وسابعها هو الفصل الذي تحدث فيه عن انتشار الثقافة الإغريقية في الهند عن طريق البحر (أوليري، 1957م، الصفحات 143- 164) ، وثامنها هو الفصل الذي تحدث فيه عن انتشار الثقافة الإغريقية في الهند عن طريق البر (أوليري، 1957م، الصفحات 165- 180)، وتاسعها هو الفصل الذي تحدث فيه عن الديانة البوذية بوصفها وسيلة تهلينية ممكنة (أوليري، 1957م، الصفحات 181- 198)، وعاشرها هو الفصل الذي تحدث فيه عن الخلافة الأموية في دمشق (أوليري، 1957م، الصفحات 199- 220)، وحادي عشرها هو الفصل الذي تحدث فيه عن الخلافة العباسية في بغداد (أوليري، 1957م، الصفحات 221- 232)، وثاني عشرها هو الفصل الذي تحدث فيه عن الترجمة إلى اللغة

العربية (أوليري، 1957م، الصفحات 233- 263)، وثالث عشرها هو الفصل الذي تحدث فيه عن الفلاسفة العرب (أوليري، 1957م، الصفحات 264- 272).

وهو في ذلك كله يشير إلى بعد عنصري لدى المؤلف، يتمثل في محاولاته نفي الأصالة عن الثقافة العربية وإلحاقها بالثقافة الإغريقية والرومانية، فالثقافة العربية وفق هذا الطرح هي ثقافة ما كان لها أن تكون لولا تأثيرات الإغريق والرومان التي وصلت إلى العرب عبر مسالك وطرق عدة، بعضها مباشر، وبعضها غير مباشر كما بيَّنَّا.

لذا ينبغي التعامل مع هذا الكتاب بحذر وحيطة، فلا نأخذ كل ما جاء به على أنه مسلمات لا تقبل النقد، وإن كان على ما يقول تمام حسان رحمه الله " يسد فراغاً نحس به جميعاً بتناوله كيفية اكتساب العرب للثقافة الإغريقية الوافدة، ومن ثم يصلح عوناً على سد الفراغ الآخر حين يراد البحث في آثار الثقافة الإغريقية في الثقافة العربية اللغوية والدينية " (أوليري، 1957م، ص ه).

ب/ القضايا الأساسية في كتاب (الفكر العربي ومكانه في التاريخ): يعالج هذا الكتاب، كما يبدو، قضية لا تبتعد كثيراً عن القضية التي يعالجها الكتاب السابق، فهو يحاول أن يقدم دراسة مفصلة للفكر العربي من خلال التركيز على نقطتين (اوليري، 1961، ص 300): الأولى هي تأثر هذا الفكر بالثقافة الهلينية التي انتقلت إليه معدلةً بطريق الكنيسة السريانية والزرادشتيين الفرس والوثنيين الحرانيين، والثانية هي تأثيره في الثقافة المسيحية اللاتينية في القرون الوسطى وما أدى إليه من تحويل الفلسفة المسيحية إلى مسالك جديدة وفتح الباب للنهضة التي كالت الضربة القاضية لثقافة القرون الوسطى.

وقد جاءت مناقشة الكتاب لهاتين النقطتين في غاية الشمول، وذلك نظرًا إلى سعة اطلاع صاحبه التي تُرد في المقام الأول إلى إلمامه بلغات كثيرة؛ " فالمؤلف مستشرق إيرلندي الأصل كان يعمل أستاذًا في جامعة برستول، فكانت لغته العلمية هي الإنجليزية، ولكنه كان يتقن إلى جانبها الفرنسية والألمانية وعددًا من اللغات الحديثة والقديمة في أوروبا والشرق كالإغريقية واللاتينية والعربية والسريانية والعبرية والفارسية " (اوليري، 1961، ص 15).

يتضح ذلك من خلال استعراض الموضوعات التي تناولها الكتاب والتي جاءت موزعة على أحد عشر فصلاً: أولها هو الفصل الذي تحدث فيه عن الصورة السريانية للثقافة الهلينية (اوليري، 1961، الصفحات 19- 73)، وثانيها هو الفصل الذي تحدث فيه عن العهد العربي (اوليري، 1961، الصفحات 74- 104)، وثالثها هو الفصل الذي تحدث فيه عن مجيء العباسيين (اوليري، 1961، الصفحات 105- 119)، ورابعها هو الفصل الذي تحدث فيه عن المترجمين (اوليري، 1961، الصفحات 120- 136)، وخامسها هو الفصل الذي تحدث فيه عن المعتزلة (اوليري، 1961، الصفحات 137- 146)، وسادسها هو الفصل الذي تحدث فيه عن فلاسفة المشرق (اوليري، 1961، الصفحات 147- 189)، وسابعها هو الفصل الذي تحدث فيه عن التصوف (اوليري، 1961، الصفحات 190- 216)، وثامنها هو الفصل الذي تحدث فيه عن الإسلام السلفي (اوليري، 1961، الصفحات 217- 234)، وتاسعها هو الفصل الذي تحدث فيه عن فلسفة المغرب (اوليري، 1961،

الصفحات 235- 266)، وعاشرها هو الفصل الذي تحدث فيه عن النَّقَلَة اليهود (اوليري، 1961، الصفحات 267- 279)، وحادي عشرها هو الفصل الذي تحدث فيه عن أثر الفلسفة العربية في المدرسة اللاتينية (اوليري، 1961، الصفحات 280 - 299).

ولا شك أن هذا الشمول قد جعل الكتاب مرجعًا مهمًّا في هذا الباب؛ وذلك" لأن موضوعه على خطورته لا يستطاع الوصول إليه تامًّا أبدًا في الكتب العربية، فإذا وصل المرء إلى جملة فلن يكون ذلك إلا بالجهد المضني في قراءة المطولات وانتخاب الموضوعات وتمحيص العبارات " (اوليري، 1961، ص 17).

نقول ذلك مع التنبيه على الخطأ الجسيم الذي وقع فيه المؤلف، وذلك عندما راح يظهر تعصبه الواضح لمجموعته البشرية وثقافتها وتحامله على العرب وثقافتهم من خلال السعي الدؤوب إلى رد كثير من جوانب الثقافة العربية إلى ثقافة الإغريق والرومان،" فالفقه الإسلامي أخذ في رأيه عن القانون الروماني، لأن العرب وجدوا في الأقاليم الرومانية المفتوحة أوضاعًا فقهية أقروها، والفلسفة الإسلامية في نظره طور من أطوار الفلسفة الهلينية؛ لأن العرب بحثوا المشاكل الفلسفية التي بحثها الفلاسفة الهلينيون، والتصوف الإسلامي ذو روافد من الأفلاطونية الحديثة؛ لأنه اتفق معها في بعض الآراء، بل إن العقيدة الإسلامية نفسها تشتمل على عناصر هلينية، لأنها ارتضت بعض ما ارتضته المسيحية أو الفلسفة الهلينية " (اوليري، 1961، ص 13)

بل إن تحامله على العرب قد تجاوز حد نسبة ما عندهم إلى الإغريق والرومان إلى حد القول بأنه لولا الشعوب المسلمة لما كان عند العرب علم ولا فلسفة. إذ يقول:" ومما لا فائدة فيه أن ندعي أن تاريخ الفلسفة العربية يرينا ضعفًا في أصالة العقل السامي لسبب واحد هو أننا لا نجد واحدًا من فلاسفة المرتبة الأولى بعد الكندي عربيًّا بمولده، وقليل منهم يمكن أن يوصف بأنه سامي " (اوليري، 1961، ص11)

خاتمة:

حاول هذا البحث أن يتناول بالدرس والتعريف جانب الترجمة من جهود تمام حسان، وعلى نحو خاص ترجمة مؤلفات الغربيين في مجالي اللسانيات الحديثة والفكر العربي التراثي، وقد توصَّل من خلال ذلك إلى جملة نتائج، نسوقها على النحو التالي:

1 - شكَّل محور الترجمة في المجالين السابقين الجانب الأعظم من جهود تمام حسان في مجال الترجمة، وحسبك دليلًا على ذلك أن تعلم أن كتابًا مترجمًا واحدًا لهذا الرجل لا يدخل في هذا الحد، وهو كتاب (أثر العلم في المجتمع) للفيسلوف برتراند آرثر وليم رسل.

2 - يبدو حرص تمام حسان على اختيار ما يريد ترجمته بعناية، يظهر ذلك في جانب الترجمات المتصلة باللسانيات الغربية من خلال الاهتمام بترجمة المؤلفات التي تتناول موضوعات مهمة ويمكن أن تقدم فائدة كبيرة للفكر اللغوي العربي، كما يظهر في مجال الترجمات المتصلة بالفكر العربي التراثي من خلال الاهتمام بترجمة المؤلفات التي تتناول الأصول الأولى لنشأة الفكر العربي بصرف النظر عما انطوت عليه أحيانًا من التمحُّل والافتراء.

3 - تلك المترجمات تتناسب مع الطبيعة العلمية المركبة لتمام حسان التي جمعت ما بين المعرفة باللسانيات الغربية وموضوعاتها وخصائصها، والمعرفة الواسعة بالتراث العربي العظيم، كما أنها تتناسب مع الروح التجديدية للرجل، ولا أدل على ذلك من اختتام جهوده في هذا الميدان(ميدان الترجمة) بالترجمات التي تتصل بالدرس اللساني النصي الذي يمثل ذروة تطور الدرس اللساني.

هذه النتائج تدفع الباحث إلى :

- التوصية بإجراء دراسة أكثر عمقًا لجهود تمام حسان المترجمة في هذين المجالين، وفي بقية المجالات، وذلك لما لهذا الأمر من أهمية كبرى في زيادة فهم جوانب الشخصية الفكرية لهذا الرجل، التي لا يمكن أن تظهر كاملة من خلال الوقوف عند جهوده المؤلفة فقط.
- اقتراح إقامة ندوات أو مؤتمرات علمية للوقوف على جهود هذا الرجل وغيره من الأعلام النابهين في ميدان الترجمة والإسهامات التي قدموها في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع

أ- العربية:

- الأحمدي فائزة، ركزة سميرة، (2016)، أمراض الصوت، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر.

- أوليري، ديلاسي. (1957م). *مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب*. (ترجمة تمام حسان) القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

- أوليري، ديلاسي. (1961). *الفكر العربي ومكانه في التاريخ*. (ترجمة تمام حسان) القاهرة: دار عالم الكتب.

- حسان، تمام. (1428هـ - 2007م). *اجتهادات لغوية* (ط1). القاهرة: عالم الكتب.

- دي بوجراند، روبرت. (1428هـ- 2007م). *النص والخطاب والإجراء*. (ترجمة تمام حسان) القاهرة: دار عالم الكتب.

- لويس، موريس ميكاييل. (1423هـ- 2003م). *اللغة في المجتمع*. (ترجمة تمام حسان) القاهرة: دار الكتب العلمية.